



# صحافة السلام كيف تؤثر التغطية الإعلامية على الحروب والنزاعات



Kvinna till Kvinna

صحافة السلام:  
كيف تؤثر التغطية الإعلامية  
على الحروب والنزاعات.

نص: برنيلا أولسين

ترجمة: عفراء مدخنة

تدقيق: أوسا كارلن وإيدا سفيدلوند

صفحة الغلاف: الخليل في الضفة الغربية

الصورة بعدسة: مؤسسة كفيينا تل كفيينا

تصميم: دالبك/سودبري

طباعة: يوتابوريس تريكرت

الرقم الدولي المعياري 7-8-979583-91-978 ISBN:

مؤسسة كفيينا تل كفيينا، 2013

سلاكتهوسبلان 3

62 121 يوهانس هوف، السويد

هاتف: +46-8-588 891 00

البريد الإلكتروني: [info@kvinnatillkvinna.se](mailto:info@kvinnatillkvinna.se)

[www.kvinnatillkvinna.se](http://www.kvinnatillkvinna.se)

# حيث تحدث القصص

## ما هي صحافة السلام؟

تعتبر صحافة السلام نظرية وأداة في متناول الصحفيين وغيرهم ممن يسعون إلى فهم النزاعات في سياقاتها الأشمل. تم تطوير هذه النظرية بناءً على تحليلات السلام والنزاعات التي أشارت إلى أن الخيارات التي يقوم بها الصحفيون عند تغطية النزاعات لا تؤثر على فهمنا للنزاع فحسب بل وتؤثر على ما نرتئي من حلول أيضاً، الأمر الذي يؤثر بدوره على النزاع وعلى نتائجه.

تتحدى نظرية صحافة السلام صورة الصحفيين كمزودي معلومات حياديين وموضوعيين وتقول أن علاقة الإعلام بالمجتمع علاقة تكافلية. فمن جهة، تؤثر الموثيق والقيم الاجتماعية السائدة على الإعلام، ومن جهة أخرى يؤثر الإعلام، خلال نقله للأخبار، على قيم المجتمع وعلى سلوكنا. أي أن الصحفيين الذين يغطون النزاعات معنيون دائماً بالأحداث والتطورات التي يقدمون التقارير حولها.

كما يلقي هذا النوع من الإعلام مسؤولية جديدة على عاتق الصحفيين، ألا وهي تحديد نتائج تقاريرهم وأخذها بعين الاعتبار، على أقل تقدير. يشير روس هاورد في كتابه الصحافة الحساسة للنزاعات، والذي نشره معهد الإعلام والعلوم السياسية والمجتمع المدني (IMPACTS) وانترناشونال ميديا سابورت (IMS) في عام 2004، إلى الأثر المدمر الذي يمكن أن تسببه تغطية النزاعات في المجتمع إن هي شجعت على الخوف والعنف. من جهة أخرى، يمكن أن يصبح هذا الأثر بناءً إن ما قامت التغطية الإعلامية بجعل المواطنين أكثر اطلاعاً من خلال تزويدهم بالمزيد من المعلومات، بل ويمكن للتغطية الإعلامية نشر الأمان من خلال إعداد تقارير حول الجهود المبذولة لوضع حد للنزاع.

وتقول نظرية صحافة السلام أن معظم التقارير التقليدية حول النزاعات تؤدي، عن غير قصد، إلى المزيد من العنف، بينما تهدف صحافة السلام إلى التخلص من هذا التحيز.

يقول الصحفي البريطاني جايبك لينش، صاحب كتاب صحافة السلام، "يتم تجسيد صحافة السلام في كل مرة يختار فيها المحررون والمراسلون القصص التي يودون تغطيتها وكيف سيغطون تلك القصص، مما يفسح المجال أمام المتلقين لأخذ الردود اللاعنفية بعين الاعتبار وتقدير أهميتها في النزاعات."

من جهة أخرى، تدفع صحافة السلام بوسائل الإعلام إلى الاستمرار في تقييم الموثيق والقيم التي تحكم عملها. لماذا تعتبر بعض المصادر موثوقة أكثر من غيرها؟ ماهي المصادر البديلة التي يمكن أن تساهم في الوصول إلى فهم أعمق للنزاع؟ ماهي الأخبار التي لم تُذكر ولماذا نغطي قضية معينة وتتجاهل غيرها؟ هل الحقائق التي نقدمها حقائق بالفعل أم مجرد ادعاءات؟

"هل اغتصبت خلال الحرب الليبيرية؟" طرح صحفي أجنبي هذا السؤال على ناشطة السلام الليبيرية ليما غبوي، الحائزة على جائزة نوبل للسلام في عام 2011. عندما أجابت الناشطة بالنفي، لم تعد محط الاهتمام.

اعتاد معظمنا على النمط الإعلامي التقليدي في تغطية الحروب والنزاعات المسلحة إلى درجة أننا لا نلاحظ في معظم الأحيان مدى هيمنة النظرة الذكورية عليه. فرغم أن النزاعات تؤثر على جميع السكان، تكاد النساء أن تكن غير مرئيات في التقارير الإعلامية، وإن حدث وظهرن فهن عادةً في الخلفية يبيكين بينما يتم الحديث عنهن وليس الاستماع إليهن.

كما جرت العادة على أن يُطلب من الرجال شرح النزاعات وتفسيرها من مواقع وأدوار مختلفة ومتعددة، كأن يظهرهم كمحاربين أو كأمرء حروب أو كخبراء أو كسياسيين، في حين قلما تُسأل النساء عن رأيهن في النزاع بشكل عام. وإن حدث وسئلت النساء، يكون السؤال موجهاً إليهن بوصفهن نساء أو ضحايا.

إلا أن التغطية الإعلامية للنزاعات تعاني مما هو أكثر من غياب التوازن بين الجنسين. إذ يتم أيضاً تهيمش ممثلي المجتمع المدني وهؤلاء الذين يعملون لتحقيق السلام على المستوى الشعبي. كما تركز التغطية التقليدية للنزاعات على حوادث العنف العرضية هنا وهناك، ومن النادر أن تشرح تلك التغطية مجريات الأحداث أو خلفيتها أو سياقها. كيف يؤثر هذا الأمر على فهمنا للنزاع؟ وماهي عواقب هذا النمط من التغطية الإعلامية؟ هنا يأتي دور صحافة السلام.

## التركيز على الشرق الأوسط

معظم الأمثلة والمقابلات في هذا الدليل من الشرق الأوسط، وعلى وجه التحديد من إسرائيل وفلسطين، حيث النزاع معروف ومستمر. عادةً ما تركز وسائل الإعلام على العنف والمشاكل في الشرق الأوسط دون أن تولي نفس القدر من الاهتمام لمبادرات السلام التي يقوم بها المجتمع المدني.



إضافة إلى محاولة شرح أسباب النزاع، يقدم صحافيو السلام جميع وجهات النظر، بما فيها وجهة نظر المنظمات غير الحكومية وجميع أجزاء المجتمع المدني. ولأن صحافيي السلام يغطون مختلف الجهود المبذولة لحل النزاع ويأخذون جميع الأطراف بعين الاعتبار ويختارون كلماتهم بعناية، يكون بمقدورهم تقديم تقارير أكثر شمولية والمساهمة في تشكيل ديمقراطية أكثر تطوراً حيث المواطنون أكثر اطلاعاً وقادرون على اتخاذ قرارات مدروسة يمكن لها أن تلجأ للسلام.

## صحافة السلام

### مع أخذ النوع الاجتماعي (الجنس) بعين الاعتبار

تنتقد كل من صحافة السلام والحركة النسائية الموثيق السائدة لتغطية النزاعات وعدم التوازن بين الجنسين في وسائل الإعلام، إذ لطالما تحدثت الناشطات النسويات عن ارتباط غياب التوازن بين الجنسين في وسائل الإعلام بالسلام والتنمية المستدامة. هذا واعتبر مؤتمر الأمم المتحدة لحقوق المرأة في بكين في عام 1995 أن الإعلام واحد من أهم اثني عشر مجالاً تجب مراجعتها للوصول إلى مساواة بين الجنسين على مستوى العالم. ووقعت 189 دولة من الدول الأعضاء الـ 193 في الأمم المتحدة اتفاقية لدعم وجود المزيد من الصحفيات ولقائمة الصور النمطية الجنسانية في وسائل الإعلام.

ورغم أن الأبحاث تظهر ارتفاعاً في نسبة تقارير الأخبار التي تشكل فيها المرأة المادة الإخبارية منذ 1995، مازال الرجال يسيطرون على العالم الذي تنقله لنا هذه الأخبار. ويظهر تقرير مشروع الرصد الإعلامي العالمي لعام 2010 أن الرجال يشكلون أكثر من 3 من كل 4 أشخاص في الأخبار، أي 76%، وأنه فقط 1 من كل 5 خبراء يطلب منهم التعليق على الأحداث يكون امرأة، وأن ما يقارب نصف القصص التي تقدمها الأخبار يعزز القوالب النمطية الجنسانية.

من الواضح أن الإعلام يستبعد النساء ويميز ضدهن. تُظهر دراسة قامت بها مؤسسة كفيينا تل كفيينا (من امرأة إلى امرأة) في عام 2008 تفاقم عدم التوازن بين الجنسين في الإعلام عندما يتعلق الأمر بتغطية النزاعات، وتؤكد الدراسة على الحاجة الملحة لإدخال وجهة نظر جنسانية في جميع وسائل الإعلام بما فيها صحافة السلام، وهو أحد مجالات عمل مؤسسة كفيينا تل كفيينا.

يعتمد هذا الدليل على كتاب صحافة السلام لكل من جايك لينش وأنايبيل ماكجولدريك وعلى منشورات سابقة للمؤسسة: التقرير السويدي (تقريتنا عن النساء في الحرب 2006) ومقالتي بقلم الخبيرة الإعلامية أينيتا سوديري ياكوبسون.

### لمحة موجزة عن تاريخ صحافة السلام

كان أول من طرح فكرة صحافة السلام أستاذ دراسات السلام النرويجي يوهن جالتنغ في سبعينات القرن الماضي، ثم تطور المفهوم على يد الصحفيين البريطانيين جايك لينش وأنايبيل مكجولدريك في كتابهما صحافة السلام في عام 2005. أصبحت صحافة السلام منذ ذلك الوقت مجالاً للأبحاث والممارسة والتدريس والتدريب وهي في نمو مستمر؛ فقد أصدر جايك لينش ويوهن جالتنغ في عام 2010 كتاباً جديداً بعنوان تغطية النزاعات: الاتجاهات الجديدة في صحافة السلام، تابعا فيه تطوير النظرية وحثاً الصحفيين على رواية القصص الحقيقية وراء النزاعات.

### منظمة كفيينا تل كفيينا مشروع الرصد الإعلامي

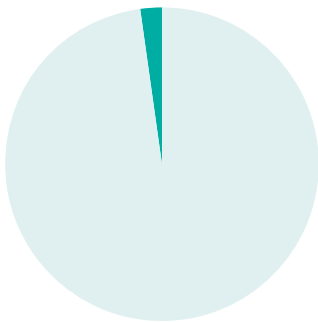
أجرت منظمة كفيينا تل كفيينا دراسة قامت فيها برصد تغطية الإعلام السويدي للنزاعات على مدى 14 يوماً في عام 2008، وشملت الدراسة صحيفة داغنز نيهيتز (أخبار اليوم) وصحيفة سفينسكا داغبلادت (الصحيفة اليومية السويدية) والتلفزيون السويدي (SVT) ورايو السويد (SR) ووكالة الأخبار (TT). قامت مجموعة الرصد بإحصاء عدد التقارير التي تشكل المرأة مادتها الإخبارية وتلك التي يشكل الرجال مادتها الإخبارية، كما بحثت في الأدوار المختلفة التي تعطى للرجال وللنساء، والأهمية التي تولي للحلول السلمية للنزاعات، وإن كانت التقارير تأتي على ذكر أسباب النزاع أم لا. وكانت من نتائج الرصد أن النساء يشكلن مادة الأخبار في 15% فقط من تغطية الوسائل الإعلامية السويدية للنزاعات وأن 9 من كل 10 خبراء تستضيفهم أو تستشيرهم وسائل الإعلام عند تغطية النزاعات يكونون رجالاً.





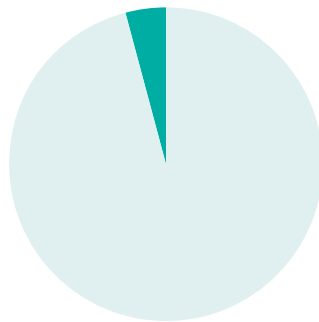
أكثر من نصف قصص السلام والحرب تُعزز الصور النمطية للجنسين، بناءً على نتائج مشروع الرصد الإعلامي العالمي لعام 2010. تظهر الصورة أعلاه شارعاً في العراق، وهي دولة قلماً يُستمع إلى النساء فيها. الصورة بعبسة: مؤسسة كفيينا تل كفيينا/ أنا ليناندر.

2%



يساراً: السياسات الخارجية/الدولية، العلاقات مع الدول الأخرى، المفاوضات، المعاهدات، حفظ السلام من قبل الأمم المتحدة. 2% نعم، 98% لا.

4%



يميناً: السلام، المفاوضات، المعاهدات (المحلية والإقليمية والوطنية) 4% نعم، 96% لا. يمكنكم الحصول على كامل التقرير من [www.whomakesthenews.org](http://www.whomakesthenews.org)

#### مشروع الرصد

#### الإعلامي العالمي (GMMP)

يعمل مشروع الرصد الإعلامي العالمي على وضع خريطة لمعرفة نسبة تمثيل النساء والرجال في وسائل الإعلام حول العالم على مر كل خمس سنوات اعتباراً من عام 1995. يعتمد المشروع على الجهود التطوعية لمئات الأفراد والمنظمات، بما في ذلك مجموعات الاتصالات الشعبية والمختصون الإعلاميون والباحثون الجامعيون.

اعتمد التقرير الأخير الذي صدر في عام 2010 على رصد 1281 من الصحف والقنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية في 108 دولة يوم 10 تشرين الثاني من عام 2009. ولقد غطى البحث 16,734 تقريراً إخبارياً و35,543 مادة إخبارية.

وكانت إحدى نتائج رصد عام 2010 غياب قضية الجندر عن أخبار مفاوضات السلام وماشابهها من أخبار أخرى.

# قيم مخفية

يمنتقد البعض صحافة السلام لأنها متحيزة، بل ويسيء البعض الآخر فهمها ويراها دعوة للسلام تفتقر إلى الموضوعية. إلا أن جايك لينش، المراسل البريطاني الذي عمل مع البي بي سي وسكاي نيوز والإنديبيندينت، يقول أن علينا إعادة النظر في فكرة الموضوعية.



جايك لينش

صحفي بريطاني وصاحب كتاب صحافة السلام وتغطية النزاعات: التوجهات الجديدة في صحافة السلام.

يقول لينش: "لا توجد تقارير لا تحمل قيمة. عادةً ما تكون القيم التي تحملها التقرير مخفية، وتُورد الادعاءات على أنها حقائق كما هو الحال في ما يسمى بـ 'أسلحة الدمار الشامل' في العراق. من المؤكد أن على المراسلين نقل الحقائق، إلا أن عليهم أيضاً أن يأخذوا بعين الاعتبار كيف وصلوا إلى هذه الحقائق بعينها، وكيف وصلت هذه الحقائق إليهم، وما هي المعلومات الأخرى التي لم تصلهم."

ويتابع لينش بالقول: "صحافة الحرب هي صحافة عن النزاعات تحمل مسبقاً تحيزاً قيمياً غير مقصود لصالح العنف والمجموعات العنيفة، مما يجعل المتلقين يبالغون في تقدير حجم العنف في نزاع ما من خلال تجاهل البدائل اللاعنفية. وتسعى صحافة السلام إلى التخلص من هذا التحيز من خلال تحديد الموثيق الإعلامية التي ترعاه وملء الفجوات فيها، بما يفسح المجال أمام المجتمع ليأخذ الردود اللاعنفية بعين الاعتبار ويقدر أهميتها."

## التشكيك في هيكلية السلطة

عادةً ما تكون صحافة السلام أكثر دقة من الإعلام التقليدي، كما يقول لينش، وذلك لأن صحافة السلام تأخذ جميع وجهات النظر بعين الاعتبار، وهي تُصرح بما تفترضه وتسعى إلى فتح الأبواب أمام مختلف تفسيرات النزاع حتى يتمكن المتلقون من تشكيل آرائهم الخاصة. وبالتأكيد ينضوي أخذ جميع وجهات النظر بعين الاعتبار على أخذ وجهة نظر النساء بعين الاعتبار أيضاً. يضيف لينش، "يجب على المراسلين أن ينقلوا أخبار كامل المجتمع، وليس نصفه فقط."

ويعتقد لينش أن أحد أسباب هيمنة الذكور على التغطية الإعلامية التقليدية يكمن في التركيز على المصادر الرسمية وأصحاب النفوذ،

## تجاوب الجمهور

يشغل جايبك لينش منصب مدير مركز دراسات السلام والنزاعات في جامعة سيدني، ويبحث منذ فترة في تجاوب المشاهدين مع قصص التلفزيون الإخبارية التي أعيدت صياغتها من وجهة نظر صحافة السلام. على سبيل المثال، دارت إحدى هذه القصص حول أناس أتوا من مناطق تشهد نزاعات مثل أفغانستان ووصلوا إلى أستراليا طلباً للجوء فيها. في التغطية الإعلامية التقليدية لهذه القصة، لا تتم مقابلة اللاجئين أنفسهم إلا فيما ندر.

"بالطبع يؤثر هذا على موقف عامة الناس من قضية اللاجئين. نحتاج إلى أن نستمع إلى قصص هؤلاء اللاجئين حتى نفهم لماذا خاطروا بحياتهم وقطعوا كل هذه المسافة في قارب، ويصبح من الأصعب علينا بعد الاستماع إلى قصصهم أن نتجاهل وجهة نظرهم ومصالحهم." ويشكل شرح خلفية النزاع وسياقه جزءاً أساسياً من منهج صحافة السلام، كما يجب أن يكون الحال في أيّ منهج إعلامي. تعتمد صحافة السلام على الإجابة على مجموعة من الأسئلة التي تبدأ بـ"وماذا وأين ومتى ولماذا وكيف. وتعدّ الإجابة عن السؤال الذي يبدأ بـ"لماذا الأصعب، ليس فقط لأن الوصول إلى الإجابة الشافية يتطلب المزيد من الوقت والبحث، بل لأسباب تجارية أيضاً، كما يقول جايبك لينش.

يقول لينش: "تصبح خسارة القراء مكلفة عندما يتوجب على الصحف مضاعفة مبيعاتها اليومية إلى أكبر حد ممكن، ولذا تلتزم الصحف بتوجه يمكن لمعظم الناس الالتفاف حوله. من الأسهل أن نذكر متى وأين وعدد القتلى عند تغطية حادث انفجار قنبلة، في حين أنّ طرح الأسئلة التي تبدأ بـ"لماذا يجعلنا نبدأ بالتحليل مما يهدد بتقسيم الناس، الأمر الذي قد يعني بدوره خسارة بعض القراء."

إلا أنّ تزايد عدد وسائل الإعلام غير التجارية يعدّ بفسح المجال أمام صحافة السلام. "لقد حان وقت صحافة السلام."

في حين تركّز صحافة السلام على قصص المدنيين من الجنسين. يقول لينش، "يمكننا القول أنّ الإعلام اليوم يعبر عن هيكلية السلطة في المجتمع ويعيد إنتاجها، ولا يعبر عن بنية المجتمع. من جهة أخرى، يؤدي تبنينا لمفهوم صحافة السلام إلى التشكيك في تلك الهيكلية وطرح الأسئلة حولها، مما يفسح المجال أمام الفئات الأضعف للتعبير عن نفسها،" ويضيف لينش، "تتحدى صحافة السلام المراسلين أن يبحثوا عن أشخاص جدد لإجراء المقابلات معهم عوضاً عن إجراء مقابلة أخرى مع وزير الدفاع الذي سبق وتمت استضافته مئة مرة من قبل."

ويعتقد لينش أنّ من شأن وجود المزيد من المراسلات الميدانية تحسين التغطية الإعلامية للنزاعات، إذ يعود أحد أسباب هيمنة الذكور على صحافة الحرب إلى أنّ العمل في هذا النوع من الصحافة اقتصر على الذكور لفترة طويلة. وبالطبع ليست النساء أفضل من الرجال في مجال صحافة السلام بالفطرة، إلا أنّ تجاربهنّ كنساء قد تجعلهنّ أكثر انفتاحاً على عدد أكبر من وجهات النظر، كما يقول لينش.

"قد تمتلك العديد من المراسلات مخزوناً اجتماعياً مختلفاً، وقد يكنّ على اطلاع على عدد أكبر من وجهات النظر مقارنةً بزملائهنّ المراسلين من الرجال. ومن جهة أخرى، جرت العادة على أن يُغفل الرجال وجهة نظر النساء عند مناقشة الحروب."

# صعوبات ومصالح

## ما هو النزاع وكيف يمكن حله؟

بناءً على دراسات السلام وتحليلات النزاع، تنتشب النزاعات عندما يسعى شخصان (أو أكثر) لتحقيق أهداف ومكاسب لا يعتقدان بإمكانية مشاركتها فيما بينهما، أو عندما يريد بعض الناس التغيير ولا يتفق معهم البعض الآخر.

ولكن ليست جميع النزاعات عنيفة- هنالك دائماً أكثر من طريقة للرد على النزاعات، وردود الفعل اللاعنافية ممكنة في كل مرة. علاوة على ذلك، يمكن أن تؤدي معالجة الخلاف بطرق سلمية إلى إطلاق عملية إيجابية تؤدي بدورها إلى تطوير المجتمع.

من جهة أخرى، تؤدي المعالجة الخاطئة للنزاعات إلى تحويل هذه الأخيرة إلى نزاعات شرسة، وعادة ما تكون النزاعات أكثر عنفاً عندما تكون موارد مثل الغذاء والسكن والعمل والأرض شحيحة وغير موزعة توزيعاً عادلاً. كما يمكن للعنف أن يتأجج عند غياب التواصل أو ضعفه بين المجموعات المتناحرة، أو عندما تكون لدى الأشخاص أو المجموعات معلومات واعتقادات غير صحيحة عن بعضهم، أو عند وجود خلل في توزيع السلطة مع وجود مظالم من الماضي لم تحل بعد.

لا تنتهي النزاعات نفسها بنفسها، بل يترتب على جميع الأطراف التحدث ليتمكنوا من المضي باتجاه حل لاعملي، وقد تكون وسائل الإعلام وسيلة التواصل الوحيدة عندما لا تكون الأطراف قد بدأت بالتفاوض بعد.

يمكن لصحافة السلام أن تساعد على فهم احتياجات الأطراف الأخرى من خلال التحدث عن الصعوبات التي تواجهها جميع الأطراف ومصالح كل منها. تذكرنا صحافة السلام أنّ الأطراف الأخرى هم بشرٌ أيضاً عندما تضع أشخاصاً حقيقيين أمامنا واصفةً لنا كيف تؤثر القضية المطروحة عليهم، مما يجعل موافقتنا على الحرب ضدهم أصعب. كما يمكن لصحافة السلام أن تساهم في ردم الهوة بين مختلف أطراف النزاع من خلال البحث عن احتياجات أو مصالح مشتركة أو حتى حلول مشتركة.

## ماهي الأسباب الهيكلية الكامنة وراء النزاع؟

لا تتطرق التغطية الإعلامية التقليدية للنزاعات إلى الحقائق والخلفيات ووجهات النظر المختلفة. فنظراً لضيق الوقت والمساحة ومحدودية الموارد، تركز وسائل الإعلام على من رمى الحجر، على سبيل المثال، ولا تحاول شرح الظروف التي تم فيها رمي هذا الحجر.

وتكمن المشكلة في أنّ عدم ذكر السياق، يجعل تغطية أيّ حادث عنفي تغطيةً غير دقيقة أو غير كاملة، فنحن بحاجة إلى رؤية كاملة الصورة حتى نتمكن من فهم واقعة العنف تلك. وهذا أمر مهم وفقاً لنظرية صحافة السلام التي تعتبر أنّ علاج أي نزاع يعتمد على تشخيص هذا النزاع.

## مصر تتعهد بالانتقام لقتلى سيناء

كانون الثاني 2011، واتهمت إسرائيل الحكومة الجديدة في القاهرة برئاسة محمد مرسي بالفشل في السيطرة على الوضع. هذا وبزور آلاف الأوروبيين منتجعات البحر الأحمر في سيناء في مصر، مما يجعل الوضع الأمني المتدهور خطراً على اقتصاد مصر ذاتها، بالإضافة إلى كونه خطراً على إسرائيل.

وقال إيهود باراك، وزير الدفاع الإسرائيلي، في زيارة قام بها إلى الحدود الباردة، "أتمنى أن يكون هذا جرس الإنذار لمصر حول ضرورة أن تكون حازمة وفعالة." وتعهد بيان للجيش المصري "بالانتقام" للجنود القتلى.

وقال مسؤول مصري أنّ الاعتداء "على قاعدة الجيش كان عملية مشتركة شنتها متطرفون دخلوا البلاد عبر نفق من قطاع غزة بالإضافة إلى متطرفين آخرين من سيناء.

بقلم ريببكا كولارد  
في القدس  
و دايفد بلير

تعهد جيش مصر "بالانتقام" الباردة بعد أن قتل مسلحون إسلاميون 16 جندي في شبه جزيرة سيناء ومن ثم شنوا هجوماً باء بالفشل ضد إسرائيل.

وكان هذا الحادث الأكثر دمويةً في سلسلة من الحوادث العنيفة على الحدود، إذ اقتحم المتطرفون قاعدة للجيش المصري في بلدة بفتح مساء الأحد وقتلوا الحراس وسرقوا مركبتين استخدمتا لاختراق السياج الحدودي والتوغل لأكثر من ميل في أراضي إسرائيلية.

واعترضت القوات الإسرائيلية المسلحين الذين كانوا يرتدون سترات انتحارية وقتلتهم قرب بلدة يافول.

كان غياب القانون قد تفاقم في شبه جزيرة سيناء منذ بداية الاحتجاجات ضد نظام مبارك في

الدايلي تليغراف، 7 آب 2012

تعتبر هذه المقالة التي نشرتها الدايلي تليغراف في 7 آب من عام 2012 نموذجاً جيداً لما يدعو الصحفيان جايل لينش وأنابيل مكجولدريك بصحافة الحرب، التي "تحمل مسبقاً تحيزاً قيمياً غير مقصود لصالح العنف والمجموعات العنيفة، مما يجعل المشاهدين يبالغون في تقدير حجم العنف في نزاع ما من خلال تجاهل الدلائل اللاعنافية."



إن نقلت وسائل الإعلام عنف نزاع ما وفضأته فقط، لن يرى الناس هذا النزاع إلا من هذه الزاوية. أي أننا إن لم نستطع أن نفهم الأسباب وراء قيام مجموعة من المسلحين بقتل جنود في شمال سيناء، كما تخبرنا مقالة صحيفة الدايلي تيليغراف (النص على اليمين)، سنقتض أن التفسير الوحيد هو الانتقام من عمل عنفي سابق وكأنَّ العنف كان المسبب الوحيد لذلك العمل أيضاً، مما يجعلنا نعتقد أنَّ العلاج الوحيد هو المزيد من العنف كشكل من أشكال العقاب، وهو الأمر الذي تروج له المقالة أيضاً.

عندما يبحث الصحفيون عن تفسير لظروف العنف القائمة وعن الحلول الممكنة، قد يتمكن الناس من رؤية النزاع من زوايا مختلفة ويصبح بإمكانهم المساعدة في إيجاد الحلول. هذه هي الآلية التي تعمل وفقها صحافة السلام.

وقد يقول البعض أنَّ ذكر سياق العنف أو محاولة شرحه يعادل تبريره. إلا أنَّ شرح العنف وتبريره أمران مختلفان. يقول جايبك لينش وأناجيل مكجولدرينك: تجعل صحافة السلام النزاع شفافاً، بمعنى أنه يصبح بإمكاننا رؤية ما يجب تغييره حتى تتغير الأسباب الكامنة وراء النزاع. فإن كان نقص المياه، على سبيل المثال، هو السبب الحقيقي وراء أعمال الشغب، سيصبح بإمكاننا التفكير في الحلول الممكنة التي تضمن حصول جميع الأطراف على المياه عوضاً عن استخدام المزيد من العنف لمعالجة الأطراف المتناحرة.

كان أول ما أظهره الرصد الإعلامي الذي قامت به مؤسسة كفيينا تل كفيينا أنَّ حوالي 46% من تقارير الأخبار تركز على أسباب النزاع، إلا أنَّ المزيد من التمعن أظهر كون المعلومات المقدمة حول خلفية النزاع هي، في معظم الأحيان، تقارير حول الحادثة أكثر من كونها شرحاً للأسباب الكامنة التي لم تتم معالجتها بعد.

بالطبع لا يمكن لكل تقرير إعلامي أن يعطينا شرحاً كاملاً عن النزاع. عندما تكون المساحة المتوفرة محدودة، يصبح السؤال متعلقاً بكيفية شرح التقرير للنزاع. ما الذي يتوقع القراء حدوثه بعد قراءة تقرير إعلامي قصير؟ عما سيحاول القراء معرفة المزيد؟ هل يفسح التقرير المجال أمام الحلول اللاعنفية أم يعيد إنتاج الخوف وعدم الثقة؟

يعتبر التركيز على القضايا الهيكلية أحد الجوانب المشتركة بين صحافة السلام والفكر النسوي. أظهرت الأبحاث أنه عادةً ما تشكل قضايا مثل الفقر أو توزيع الموارد الطبيعية أو غياب المساواة بين الجنسين تفسيراً حيوياً للعنف الجسدي أكثر من الشار أو الكراهية بين المجموعات العرقية أو الدينية. فعندما يُهمل مجتمع ما السعي إلى تحقيق المساواة بين الجنسين، تصبح اللامساواة الناتجة عن هذا الإهمال عائقاً أمام التنمية الاقتصادية والاجتماعية. بناءً على تقرير أصدرته هيئة الأمم المتحدة للمرأة (سابقاً صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة يونيفيم UNIFEM)، غالباً ما تتلقى المجتمعات التي تعاني من درجة كبيرة من عدم المساواة بالنزاعات المسلحة أكثر من غيرها.

ويعني هذا أنَّ مجرد إنهاء العنف الجسدي لن يكفي لحل النزاعات التي ستشب مجدداً إن تمَّ تجاهل القضايا الثقافية والهيكلية. من جهة أخرى، سيسهّل التركيز على المشاكل الهيكلية القيام بإجراءات تخدم الجهود الهادفة للتعامل مع قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين على أنها ضرورة بديهية، مما سيقلل بدوره من فرص اللجوء إلى العنف مجدداً من قبل المتضررين في المستقبل.

#### فشل الإعلام- مثال:

يشكل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني مثالاً عن الحالات التي فشلت فيها وسائل الإعلام في تقديم شرح وافٍ. فعلى الرغم من أنَّ التلفزيون البريطاني قدّم تقارير شبه يومية عن النزاع خلال الانتفاضة الثانية بين عامي 2000-2005، اعتقد معظم المشاهدين الذين أجرت جامعة كلاسكو مقابلات معهم أنَّ المستوطنين كانوا فلسطينيين، بالإضافة إلى أنَّ عدداً لا بأس به من المشاهدين اعتقد أنَّ الفلسطينيين هم من يحتل الأراضي المحتلة. المصدر: صحافة السلام لجايك لينش وأناجيل مكجولدرينك.



# لو تغير نهج قناة واحدة فقط

"لا تهتم القناة الإخبارية التي أعمل فيها حالياً إلا بالأخبار الجادة عن الصراع والعنف، لذا عادةً ما نتحدث تقاريرياً عما يحدث الآن دون أي تحليل أو شرح لخلفية الواقعة"، تقول ليلي عودة.

ولدت ليلي عودة في القدس، وتعمل كصحفية في إسرائيل وفلسطين في وسائل إعلام دولية مختلفة منذ عام 1993. تعرف ليلي النزاع جيداً وتفضل أن تحلل الأحداث أكثر لتشرح سياقها، في حين يريد منها معظم المحررين الذي تعمل معهم أن تنقل ما يقوله القادة الرسميون بالضبط. وتقول ليلي أن هذا التوجه يحبطها لأنها غالباً ما تدرك الأمر عندما يعني القادة أمراً آخر غير الذي يقولونه، وهذه فجوة تحتاج، كما ترى ليلي، إلى طرح الأسئلة على المدنيين في الشارع للحصول على آرائهم أيضاً. تقول ليلي، "هم من يتأثر بالقرارات التي يأخذها القادة. إن كنا نريد معرفة نتائج السياسة، علينا أن نتحدث إلى الناس الذين يعيشون على أرض الواقع."

وتضيف ليلي عودة أن للتحدث إلى كل من الرجال والنساء نفس القدر من الأهمية، إذ لا يمكن أن تكتمل الصورة التي تقدمها وسائل الإعلام دون أن تُشكل المرأة المادة الإخبارية في بعض التقارير. "في بعض الأحيان، تكون النساء والفتيات خجولات ولا يردن الظهور على التلفاز إلا أنني أحاول دائماً إقناعهن بأن يتحدثن عن آرائهن. من الأهمية بمكان أن تنقل وسائل الإعلام آرائهن أيضاً."

يمكن القول أن المرأة مُغيّبة في معظم وسائل الإعلام العربية في مجال التعليق على الأخبار - خصوصاً كخبيرة. "هذه مشكلة كبيرة"، تقول ليلي، وتضيف، "لا أعلم السبب ولكنني لا أحصل على أية إجابة كل مرة أسأل فيها أحد زملائي الذكور عن سبب عدم توجيه الدعوات إلى خبيرات. يبدو الأمر وكأنهم لا يعتقدون بقدرة المرأة على القيام بالمهمة ولا يريدون تغيير هذا. إلا أنني أعتقد بأنه إن حدث وتغير نهج قناة تلفزيونية واحدة، فإن بقية القنوات ستحذو حذوها."

"وكما هو الحال حول العالم، لا يوجد شج في الخبيرات. الفلسطينيون شعب يحمل أعلى الشهادات والجامعات مليئة بالنساء. كل ما عليك القيام به هو تجاوز الموثيق القديمة."

## أتقومين بتغطية مبادرات السلام في عملك الحالي؟

"أجل، ولكن فقط في حال كان القادة الرسميون يتفاوضون. ولاكون صريحة، لم نعد نغطي حتى هذه الأخبار إلا نادراً، لأنها قلماً تصل إلى نتيجة. ولم نعد نغطي أخبار مجموعات السلام الصغيرة أيضاً لأن المحررين مهتمون بالأخبار الكبيرة أكثر من اهتمامهم بمجريات الحياة اليومية."



ليلى عودة

صحفية ومراسلة فلسطينية مستقلة، تعمل في قناة الأخبار التلفزيونية فرانس 24 ورايو مونتني كارلو في القدس.

# جميع الأطراف معنية

من الأهمية بمكان أن يتذكر الصحفيون أن لجميع المصادر التي يستخدمونها أجنداتها الخاصة وأن يعملوا على توضيح الفرق بين الحقائق والادعاءات.

قبل الحرب على العراق، على سبيل المثال، كررت الكثير من وسائل الإعلام الادعاء القائل بأن صدام حسين يخفي أسلحة دمار شامل، مما جعل هذا الادعاء يبدو وكأنه حقيقة مثبتة. هكذا تُمرر الادعاءات على أنها حقائق. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تُستخدم النساء في تجارة الحروب أيضاً. وتُعتبر حملات الكراهية التي أُطلقت قبل حرب الإبادة الجماعية في روندا ضد مجموعة عرقية بعينها مثلاً عن أسوأ درجة من درجات كراهية النساء مما تم نشره في الإعلام. فقد ركزت هذه الحملات على النساء، ودعت برامج الراديو التلفزيونية رجال مجموعة عرقية معينة إلى اغتصاب نساء المجموعة العرقية الأخرى، كما اعتادت الحملات على إظهار أجاتا أولينغييमानا، وهي أول امرأة تشغل منصب رئاسة الوزراء، كفاسقة وكتهديد للأمة. وكانت أولينغييमानا بالفعل من أول ضحايا حرب الإبادة. لتجنب الدخول في معميات الحملات الدعائية، يتفادى صحافيو السلام جعل رأي ما أو ادعاء ما يبدو وكأنه حقيقة مثبتة، بل يُخبر صحافيو السلام جمهورهم من قال ماذا ويزودونهم بأكبر قدر ممكن من المعلومات حول دقة آراء الآخرين وتوصيفاتهم.

بمجرد أن يتهدد المجتمع نشوب نزاع عنيف، تسعى الأطراف المتنازعة إلى السيطرة على وسائل الإعلام. في يومنا هذا، تمتلك جميع الحكومات والأحزاب والمنظمات إستراتيجية إعلامية، وتعرف جميع هذه الأطراف كيف تصنع حقائق بغرض تغطيتها إعلامياً، كما تعرف كيف تستخدم الإعلام للتأثير على الرأي العام حول النزاع. ويعتبر إيصال رسالة ما عبر وسائل الإعلام أمراً مهماً جداً لأن الناس غالباً ما تتعامل مع ما يقدمه لها الإعلام على أنه 'الحقيقة'.

... يتجنبون التصنيفات الشيطانية مثل إرهابي أو متطرف أو متعصب أو أصولي، إذ تصب هذه التصنيفات في مصلحة طرف دون غيره وتجعل التقاوض مع الأطراف الأخرى يبدو مستحيلاً. من جهة أخرى، يستخدم صحافيو السلام الأسماء التي تطلقها الأطراف على نفسها أو يستخدمون عبارات أكثر تفصيلاً. إذ تعتبر عبارات مثل المفجرون، أو الخاطفون، أو الانتحاريون أقل تحزباً بالإضافة إلى كونها تعطي معلومات أكثر مما تعطي كلمة إرهابيين.

... يتجنبون عبارات صناعة الضحايا مثل مُدمرون، وعُزل، ومأساة، وذلك لأن هذه الكلمات تُخبرنا عمّا فعل مجموعة ما أو ما يمكن أن يفعل بها من قبل الآخرين، وهذه المقاربة تسلب الناس قوتهم وتحذ من خياراتهم للتغيير. عوضاً عن ذلك، يغطي صحافيو السلام ما يمكن للناس القيام به، وكيف يتأقلمون، وما الذي يعتقدونه، وهل بإمكانهم اقتراح حلول؟

## يختار صحافيو السلام كلماتهم بحذر و ...

... يتجنبون الاستخدام غير الدقيق للكلمات المثيرة للمشاعر مثل مأساة واغتبال ومجزرة، إلا عندما تصف هذه الكلمات ما حدث بالفعل، إذ يمكن لهذه الكلمات أن تساهم في تبرير ردود لا تتناسب وحجم الحدث الأساسي مما يؤدي إلى المزيد من العنف. ولا يعني هذا أن صحافيي السلام يقللون من شأن المعاناة، بل هم يتقنون ما يعرفونه بدقة.

... يتجنبون استخدام صفات شيطانية مثل شرير أو قاسي أو وحشي أو همجي، فلطالما ما وصفت هذه الكلمات وجهة نظر أحد الأطراف بغيره وسهلت تبرير المزيد من العنف. عوضاً عن ذلك، ينقل صحافيو السلام ما يعرفونه عن الاعتداء، ويزودون الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات حول دقة وصف الآخرين للحدث. سيقول لنا صحافيو السلام إن كانت الحادثة مازالت قيد التحقيق ذلك من باب الاحتياط إذ لنعل الحقيقة لم تُعرف بعد.



المصدر:

صحافة السلام

جاك لينش

وأناييل مكجولدرينك.

## لل قصة أكثر من طرفين

تشكل القاعدة القائلة بوجوب الاستماع إلى جميع الأطراف عند تغطية نزاع ما أساساً من أسس الإعلام. ومع ذلك يبدو وكأنّ المراسلين الصحفيين التقليديين يفسرون "جميع الأطراف" في نزاع ما على أنّها "كلا الطرفين" وكأنّ هنالك طرفان فقط في النزاع. ورغم أنّ المراسلين يتجنبون التحيز أو تغطية "طرف دون الآخر" عند إفصاح المجال أمام طرفين، إلا أنّهم أيضاً يصورون النزاع وكأنّه شد حبل بين طرفين متكئين حيث الجميع يقف في صف طرف معين، فتفتوت القراء والمتلقين حقيقة وجود أشخاص لا يدعمون العنف في النزاعات.

وتعتقد نظرية صحافة السلام أنّ من شأن هذا المنظور الثنائي أن يجعلنا نرفع من شأن الحلول العنيفة ونهمل تلك اللاعنافية. إن كنتم ترون الأمور من منظور ثنائي، سيكون النصر العسكري، أي عندما يتخلص طرف من الطرف الآخر، هو الحل لأي نزاع. هذا وعادة ما تؤدي مقاربة النزاعات من منظور ثنائي في التغطية الإعلامية التقليدية إلى إيجاد مساحة لفكرة "نحن" ضد "هم"، مع كوننا "نحن" الأشخاص الجيدين وكونهم "هم" الأشخاص السيئين. فعندما يصور الإعلام التقليدي أفراد الطرف الآخر على أنّهم إرهابيون وهمجيون وبعيدون كل البعد عن السلوك المتحضر، فهو ينزع عن هؤلاء صفة البشرية ويصورهم على أنّهم شياطين. وعندما تركز وسائل الإعلام على معاناة وآلام ومظالم طرف واحد فقط فهي توجي لجمهورها أنّ أفضل الحلول قد يكمن في إكراه أو معاقبة الطرف الآخر.

تتبع صحافة السلام منهجاً معاكساً تماماً، فهي تتجنب تصوير النزاع وكأنّه نزاع طرفين متحاربين فقط، وعوضاً عن التحدث إلى المصادر الرسمية فقط، مثل الحكومات والسياسيين وأمرء الحروب، تسعى صحافة السلام إلى فسح المجال أمام جميع الأطراف ووجهات النظر للتعبير عن نفسها بما في ذلك النساء والمدنيين والمنظمات غير الحكومية التي تعمل لإحلال السلام. وقد يعني هذا إجراء مقابلات مع التجار الذين تأثروا بالإضراب العام، أو الطلاب الذين لا يُسمح لهم بدراسة لغتهم الأم، أو الأهل الذين ليس لديهم حفاظات لأطفالهم في مخيمات اللاجئين، أو العمال غير القادرين على الوصول إلى عملهم بسبب الحواجز، وغيرهم ممن تأثروا بالنزاع ويجب أن يكون لهم تأثير أكبر عليه.

يُعمق الاستماع إلى آراء المدنيين فهمنا للنزاع. يقول لينش ومكجولدريك، صاحباً كتاب **صحافة السلام**: يكمن جوهر صحافة السلام في فهم ما نحتاجه للوصول إلى سلام دائم يلبي الاحتياجات الحقيقية لجميع الأطراف ويخدم مصالحها جميعاً.

من خلال القيام بذلك، تفتح صحافة السلام الأبواب أمام مختلف النتائج. إذ يصبح من الأسهل التوصل إلى حلول بديلة للنزاع عندما نتناول النزاع من أكثر من زاوية، ويصبح العنف أقل جاذبية عندما يكون لدينا عدة خيارات أخرى، وتزداد الضغوط ضد ممارسة العنف عندما يصبح المجتمع بأكمله معنياً.

في هجوم طموح ومعقد، اخترق إرهابيون ينتمون إلى شبكة جهاد دولية إسرائيل ليلة الأحد بعد اقتحام قاعدة للجيش المصري وسرقة سيارتي جيب مدرعتين. انفجرت إحدى المركبتان التي يبدو أنّها كانت مفخخة خلال عبورها معبر كرم أبو سالم بين إسرائيل ومصر وقطاع غزة. ونجح عدد من الإرهابيين بالخروج من المركبة الثانية قبل قيام القوات الجوية الإسرائيلية بتدميرها من الجو وعبروا الحدود إلى داخل إسرائيل ليتبادلوا إطلاق النار مع قوات الدفاع الإسرائيلية.

أسفر اقتحام القاعدة المصرية عن مقتل حوالي 15 جندياً مصرياً، ورجّحت مصادر من قوات الدفاع الإسرائيلية أنّ المهاجمين كانوا بدوياً من سكان سيناء ينتمون إلى خلية جهاد دولية إرهابية تتمركز في شبه الجزيرة. هذا ولقي ستة إرهابيين مصرعهم في تبادل لإطلاق النار. لم يصب أحد بأذى في إسرائيل. وقالت قوات الدفاع الإسرائيلية أنّه من الممكن أنّ الإرهابيين خططوا لاختطاف جندي أو اختراق مجمع سكني قريب لمهاجمة السكان. ونفت قوات الدفاع الإسرائيلية أنّ يكون للهجوم صلة بغارة جوية إسرائيلية كانت إسرائيل قد قامت بها سابقاً في ذلك اليوم ضد خلية جهاد دولية إرهابية كانت في المراحل الأخيرة

الجيروزاليم بوست، 6 آب 2012

في هذا المقطع المأخوذ من مقالة نشرتها جريدة الجيروزاليم بوست في 6 آب 2012، يتحيز الصحفي بوضوح لصالح أحد الطرفين عندما يدعو أفراد الطرف الآخر بـ"الإرهابيين" ولا يذكر إلا وجهة نظر قوات الدفاع في بلده. بعد قراءة هذا المقطع، ما الذي تتوقعون حدوثه؟



# الحاجة إلى زوايا جديدة

"رغم أننا لا ندعوه صحافة السلام، إلا أن صحافة السلام هي ما نقوم به هنا"، يقول سام كاباديا متحدثاً عن عمله في شركة الخدمات العامة التلفزيونية السويدية: التلفزيون السويدي (SVT).



سام كاباديا

مراسل ومحرر سويدي يعمل مع برنامج المراسلون، وهو برنامج تلفزيوني أسبوعي تبثه شركة الخدمات العامة التلفزيونية السويدية: التلفزيون السويدي (SVT). الصورة بعدسة: كارل يوهان سوبر.

يتناول برنامج المراسلون (The Correspondents)، وهو برنامج تلفزيوني أسبوعي، قضايا عالمية. تتحدث كل حلقة عن قضية معينة من خلال ثلاث قصص مختلفة تتناول على الأقل إحداها القضية المطروحة بطريقة إيجابية. يقول كاباديا "نحاول دائماً العثور على قصص إيجابية يكون لها الأثر نفسه في الأخبار. تعاني الأخبار اليوم من نقص في القصص الإيجابية وذلك لأن معظم وسائل الإعلام تركز كثيراً على الجوانب السلبية".

يعمل القائمون على البرنامج على حلقة حول موضوع القمامة، وستتحدث إحدى الزوايا التي سينظر منها البرنامج عن ازدهار مجالات العمل بالنفايات، في حين ستدور أخرى حول الدنماركيين الذين يعيدون تدوير نفاياتهم ليصل ما يتم التخلص منه إلى الحد الأدنى. حتى ولو تناول برنامج المراسلون أزمة اليورو، سيستطيع طاقم العمل إيجاد بعض الجوانب الإيجابية مثل ازدهار صناعة الدراجات الهوائية في اليونان لأن المزيد من الناس لم يعد يستطيع تحمل نفقات استخدام سياراتهم الخاصة.

أصبح كامل قسم الأخبار في التلفزيون السويدي يعمل بهذه الطريقة، يقول كاباديا، ويضيف، "لكن لم يكن الحال كذلك من قبل. يسيطر مستوى جديد من الوعي الآن يقول بضرورة تسليط الضوء على زوايا مختلفة غير تلك التي اعتدناها. يجب إظهار جميع الفوارق البسيطة في العالم إن كنا نريد الحفاظ على مصداقيتنا، وهو أمر بغاية الأهمية اليوم بعد أن أصبح بمقدور الناس الحصول على مختلف الأخبار عبر شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي."

"كما يصبح البرنامج أفضل وأكثر حيوية عند تناول الأمور من زاوية إيجابية واحدة على الأقل،" يقول كاباديا، ويضيف أن لهذا المنهج أثر إيجابي على التوازن بين الجنسين أيضاً إذ لا يمكن لبرنامج لا يظهر فيه إلا الرجال أن يكون برنامجاً جيداً.

منذ سبع سنوات، قالت مجموعة من المراسلات في قسم الأخبار في التلفزيون السويدي: "من هنا فصاعداً، سنحصى عدد النساء والرجال في الأخبار." وسرعان ما أظهرت إحصائياتهن أنه يمكن القول أن لا وجود للنساء في الأخبار.

### مبادرات السلام

على الرغم من أن إحدى مهام التلفزيون السويدي هي الترويج للديمقراطية ومقاومة العنصرية، يقول سام كاباديا أن الجانب الوحيد الذي لا يتفق مع صحافة السلام حوله هو دعم مبادرات السلام. يقول كاباديا، "أعتقد أن هذا أمر يعني صحافة الحملات. من أنا لأقرر أن الشعب الليبي مخطئ عندما يرفع السلاح في وجه نظامه؟ نريد أن نظهر وجهات النظر المختلفة لكننا أيضاً نريد ترك القرار للناس حول أفضل الحلول. إن عملنا على برنامج حول مبادرات السلام، سيكون هدف هذا البرنامج التعريف بظاهرة جديدة في حركة السلام وليس الترويج للسلام."

يقول كاباديا، "منذ الوصول إلى تلك النتيجة ونحن نفكر في من نقابل. ولا أدعي أننا دائماً ننجح ولكننا نسعى إلى أن تشكل النساء 40% على الأقل من المواد الإخبارية في كل نشرة أخبار. ويكمن السبب وراء عدم سعينا إلى تحقيق نسبة 50% هو اضطرارنا إلى إجراء المقابلات مع المسؤولين، الذين عادة ما يكونون رجالاً." إلا أن الدراسة التي أجرتها مؤسسة كفيينا تل كفيينا من خلال مشروع الرصد الإعلامي أظهرت وبوضوح أن الجهود المبذولة لإظهار المزيد من النساء لم تحقق نفس مستوى النجاح في مجال تغطية النزاعات. يقول كاباديا: "نسعى لتحقيق هذه النسبة في تقاريرنا فقط، فنحن للأسف لا نستطيع أن نكون موجودين دائماً في مكان الحدث، ولذا نضطر إلى استخدام ما تنقله كبرى وكالات الأخبار. ويبدو أن كثيرين من المرسلين الذكور من أصحاب الطراز التقليدي الأثغولوساكسوني يعملون في هذه الوكالات، وهو الأمر الذي يمكن رؤيته بوضوح في تغطيتهم للأخبار."

### محرابة الصور النمطية

يحارب كاباديا وزملاؤه في برنامج المرسلون الصور النمطية من خلال عرض وجهات النظر الأخرى، فهم يبذلون جهودهم لتقديم المرأة الناشطة القوية والابتعاد عن صورة المرأة الضحية العادية. وفي حين جرت العادة على ألا تشرح نشرات الأخبار العادية خلفية الأحداث وسياقها، يعمل برنامج المرسلون على تجنب هذا الخلل. إذ يذهب مراسلو البرنامج إلى مكان النزاع ليتحدثوا مع الناس العاديين ويحاولوا معرفة أسباب ما يحدث. ومع ذلك، فعادة ما يحصل المرسلون على قصص تتحدث عن طرفين فقط؛ يقول كاباديا، "يميل الجميع إلى تبسيط النزاع ونشعر بالكثير من الرضا عندما لا نقع في هذا الفخ." ويضيف كاباديا أن المرسلين يتحدثون إلى الناس في الشارع للحصول على وجهة نظر المدنيين وعادة ما يستخدمون خبراء المنظمات غير الحكومية. يقول كاباديا، "رغم أن لمنظمة العفو الدولية وأطباء بلا حدود أجنداتها مثلها مثل أي جهة أخرى، فعادة ما تعرف هاتان المنظمتان عن الوضع على الأرض أكثر مما تعرفه المصادر الرسمية، كما أنني أستطيع القول أنهما تتمتعان بالكثير من المصداقية في وسائل الإعلام السويدية."

# البحث عن مبادرات السلام

تصبو مجموعة من الأشخاص إلى تحقيق السلام في جميع النزاعات. قد يؤدي اهتمام وسائل الإعلام العالمية بهؤلاء الأشخاص إلى التخفيف من صورة النزاع المرئية الكئيبة، كما سيحصل الناس على تصور أفضل للنزاع عندما يستمعون إلى قصص هؤلاء الأشخاص، الأمر الذي قد يساهم في حل النزاع.

إلا أن رصد تغطية النزاعات في السويد أظهر أن نسبة ظهور ممثلي مجموعات السلام ومجموعات حقوق الإنسان والمجموعات الإنسانية في الأخبار لم تتجاوز أربعة بالمئة.

يقول لنا الإعلاميون عندما نسألهم لماذا يتم، في معظم الأحيان، تجاهل الأشخاص الذين يعملون لإحلال السلام، أن هؤلاء الأشخاص يُستبعدون إما لأن النزاع يمسهم على مستوى شخصي جداً أو لأنهم متحيزون على اعتبار أن لديهم برنامجاً يسعون إلى تحقيقه. ولكن يمكن أن نقول الشيء ذاته عن المصادر الحكومية و"الرسمية"، فهي أيضاً أطراف معنية بالنزاع ويجب أن لا تُعامل على نحو مختلف عن المصادر البديلة. علاوة على ذلك، يمكن أن يقول لنا الإعلاميون أن قصص مبادرات السلام لا ترقى إلى مستوى الأخبار.

تعتبر تغطية مبادرات السلام إحدى أهداف صحافة السلام، ويعد البحث عن حلول مختلفة للنزاع وتقديم التقارير حول إمكانية الانسحاب أو التنازل أو تجاوز الخلافات، إحدى طرق تحقيق هذا الهدف. عوضاً عن الانتظار حتى يقوم القادة الرسميون باقتراح الحلول، يلتقط صحافيو السلام مبادرات السلام ويبحثون فيها أيضاً كان مصدرها ويقدمونها إلى القادة طلباً لرأيهم فيها. كما يمكن أن يعرض صحافيو السلام أمثلة عن نزاعات تم حلها سلمياً في مناطق أخرى من العالم.

## تقدم بطيء

بناءً على نتائج مشروع الرصد الإعلامي العالمي لعام 2010، تشكل المرأة المادة الإخبارية في تقارير المراسلات أكثر من تقارير المراسلين، إذ شكلت المرأة المادة الإخبارية في 24% من تقارير المراسلات في عام 2000 مقارنةً بـ 18% من تقارير المراسلين و28% في عام 2010 مقارنةً بـ 22%؛ أي أن الإحصائيات تظهر تقدماً بطيئاً نحو إعلام يوازن بين الجنسين.



## World's presence at Tehran confab shows 'never again' is empty slogan, PM says

Ban, Abbas among attendees at NAM meeting • UN head says Iran needs to prove peaceful intentions

• By HERB KEINON and KHALED ABU TOAMEH

The participation of 120 countries in a conference in Iran right now shows just how hollow the world's post-Holocaust pledge of "Never Again" really is, Prime Minister Benjamin Netanyahu told a senior German politician on Wednesday.

Seventy years ago, Netanyahu told Prime Minister David McAllister of the German state of Lower Sax-

ony, "six million of my people were exterminated in an act of genocide. The world pledged 'never again'; it passed treaties against genocide; it formed the United Nations; it made a commitment that this thing will never be repeated. Today, over 120 countries are in Tehran, saluting a regime that not only denies the Holocaust but pledges to annihilate the Jewish state."

Many in the international community appear to have learned nothing, Netanyahu

Special IAEA team to examine Iranian nuke program, Page 2

said, "I think this is a disgrace and a stain on humanity." He added that he was pleased that Germany was among the countries that "refuses to take part in this charade."

See NAM, Page 10

## النساء أيضاً

على الرغم من مشاركة وتأثر كل من الرجال والنساء بالنزاعات، تتفاقم مشكلة ضعف تمثيل المرأة عند تغطية النزاعات مقارنةً بمجالات الأخبار الأخرى.

أظهر الرصد الإعلامي الذي قامت به مؤسسة كفيينا تل كفيينا أن المرأة تُشكل مادة الأخبار في 15% فقط من أخبار النزاعات في وسائل الإعلام السويدية. كما أظهرت الدراسة أن تقريباً 9 من كل 10 خبراء من جميع الخبراء الذين تستضيفهم تغطية النزاعات في وسائل الإعلام السويدية هم رجال، وكان أحد معاني كلمة خبراء أصبح كلمة "ذكور".

يشوب هذا المنهج أكثر من شائبة، إحداها دور وسائل الإعلام في إعادة إنتاج نماذج معينة من عدم المساواة بين الجنسين، وذلك أن جنس الشخص الذي يشرح النزاع ويفسره لنا لا يؤثر على فهمنا للنزاع فحسب بل على نظرنا لقضية الجندر. وكان وسائل الإعلام تقول لنا أن الرجال فقط قادرون على تفسير العالم حولنا، الأمر الذي يؤثر بدوره في طريقة تعامل مجتمعنا مع الرجال والنساء دون أن ندرك ذلك.

## مالذي يهتم النساء؟

يعد إهمال القضايا التي تهم النساء مشكلة أخرى من مشاكل ضعف تمثيل المرأة في وسائل الإعلام. ويمكن أن نرى مثلاً لهذه المشكلة في التغطية الإعلامية لإسرائيل وفلسطين، إذ تجعلنا متابعة الأخبار نعتقد أن ما يهدد الإسرائيليين أكثر من أي شيء آخر هو احتمال الغزو الإيراني، في حين يخبرنا مؤشر أمن المرأة، وهو استطلاع للرأي اعتمدت نتائجه المذكورة هنا على مقابلات أجريت مع أكثر من 700 امرأة يعشن في إسرائيل، أن قضايا أمنية أخرى تقلق النساء في إسرائيل أكثر من احتمال الغزو. فقد قالت معظم النساء أن الهموم المالية والخوف من التحرش الجنسي والاعتصاب والتعرض للهجمات تهدد أمنهن أكثر مما تهدده الحرب، أو إيران.

## Ahead of UN address, Netanyahu calls Iran biggest threat to world peace

Iranian supreme leader Khamenei blasts 'bloodthirsty Zionist wolves' as 120 countries sit in silence

• By HERB KEINON

After two-thirds of the world's countries listened silently Thursday to Iranian Supreme Leader Ayatollah Ali Khamenei launch an anti-Semitic diatribe against Israel at the Non-Aligned Meeting summit in Tehran, Prime Minister Benjamin Netanyahu announced he would respond at the UN General Assembly next month.

In Tehran today, the representatives of 120 countries head a blood libel against

the State of Israel and were silent. This silence must stop," Netanyahu said.

Iran doubles underground nuclear capacity, Page 8

"Therefore, I will go to the UN General Assembly and, in a clear voice, tell the nations of the world the truth about Iran's terrorist regime, which constitutes the greatest threat to world peace."

Khamenei, speaking to the

NAM gathering that included UN Secretary-General Ban Ki-moon, said "an independent country with a clear historical identity called 'Palestine' has been taken away from its people through the use of weapons, killings and deception, and has been given to a group of people the majority of whom are immigrants from European countries. This great usurpation - which at the outset was accompanied by massacres of defenseless people in towns

See NAM, Page 10



AL-KHAMENEI (RuhDeh)

## الجوروليم بوست، 30-31 آب 2012

أعلاه مقتطفان من صحيفة الجوروليم بوست الصادرة بتاريخ 30 و31 آب 2012. من السهل أن يعتقد المتابع لوسائل الإعلام الإسرائيلية أن إيران تُشكل أحد أهم التهديدات الأمنية التي تقض مضاجع الإسرائيليين. ولكن عندما سُئلت النساء الإسرائيليات، قلن أن الاغتصاب والتحرش الجنسي يشكلان مخاوفهن الأمنية الكبرى.



# النساء كضحايا

"هذا هو سؤال المليون دولار،" تقول أنات ساراجوستي عندما تُسأل لماذا لا تشكل المرأة جوهر المواد الإخبارية إلا فيما ندر في تغطية النزاعات. في الحقيقة، لا تظهر المرأة في تغطية الإعلام الإسرائيلي للنزاع، إن ظهرت، إلا كضحية.

"تُستخدم النساء كشاهدات عيان، كأمهات الجنود أو كزوجاتهم، ويطلب منهنّ التحدث عن أبنائهن. قلماً تظهر النساء كخبيرات في القضايا الأمنية،" تقول أنات ساراجوستي التي تركت منصبها البارز في شركة البث التلفزيوني الإسرائيلية، القناة الإسرائيلية الثانية، لتعمل مع أجندة (Agenda)، وهي منظمة تسعى إلى جعل الخطاب العام أكثر شمولية وتعددية من خلال الضغط لصالح الاستماع للفئات الأقل حظاً في وسائل الإعلام الرئيسية.

ويُشكل ضعف تمثيل المرأة في الأخبار أحد الهموم الرئيسية التي تحملها أنات. وتقول أنات أنّ أحد أسباب جعل النساء لامرئيات في وسائل الإعلام هو أنّ هذه الوسائل مازالت تحت سيطرة الرجال. ورغم أنّ نصف طاقم العمل في قناة الأخبار الإسرائيلية الثانية كان من النساء عندما كانت أنات تعمل هناك، "إلا أنّهنّ لطالما شغلن المناصب الدنياء، ومازلن يشغلنهن في جميع وسائل الإعلام."

ويشكل تأثير الجيش في إسرائيل تفسيراً آخر. "إننا نعيش في مجتمع عسكري، ورغم كون خدمة العلم إجبارية للرجال وللنساء على حد سواء، مازال الرجال هم من يتولى القيام بالأعمال المهمة في حين تعتني النساء بالأطفال وتقديم القهوة. على مدى الـ63 سنة الماضية منذ تأسيس دولة إسرائيل، لم تصبح امرأة جنرالاً برتبة عالية إلا العام الماضي."

وتتابع أنات ساراجوستي قائلة، "للجيش أثرٌ كبير على خطابنا العام، وعلى نظامنا السياسي، وعلى بناء عقولنا، لذا من الصعوبة بمكان تغيير هذه المفاهيم، هذا في حال افترضنا إمكانية تغييرها أصلاً."

عادةً ما تطلب وسائل الإعلام الإسرائيلية من لواء سابق في الجيش شرح قضايا النزاعات والأمن. يكون هذا اللواء دائماً رجلاً. وعندما طرحت ساراجوستي الأسئلة حول الأمر، جاءها الرد بأنّ النساء لا يفهمن القضايا الأمنية. تقول أنات، "يعتقد الناس أنّ بإمكان رجل من ذوي الرتب العسكرية العالية فقط فهم هذه القضايا بعمق، كما يعتقدون أنّه لا يمكنهم الاعتماد على امرأة لاتخاذ القرارات أو تحليل الواقع."

هذا وتعتبر إسرائيل إحدى الدول التي اعتمدت قرار مجلس الأمن في الأمم المتحدة رقم 1325 لعام 2000 حول المرأة والسلام والأمن قانوناً في الدولة، الأمر الذي جعل أنات ساراجوستي تزيد من نشاطها للترويج لفكرة إشراك النساء في عملية صنع القرار في المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وغيرها من القضايا الأمنية.



أنات ساراجوستي  
صحفية مستقلة والمديرة التنفيذية لأجندة (Agenda)،  
المنظمة الإسرائيلية غير الحكومية الوحيدة التي تسعى إلى  
جعل وسائل الإعلام الرئيسية أكثر تنوعاً وتعددية.

## كيف تصف وسائل الإعلام الإسرائيلية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة؟

"عادة ما يكون لأبي ذكرٍ للفلسطينيين في وسائل الإعلام علاقة بقضايا الأمن، وإما أن يصورهم الإعلام على أنهم عُنفيون أو أن يتحدث عن درجة تخلفهم في جميع مقابليهم الحضارات." نادراً ما تُجري وسائل الإعلام المقابلات مع الفلسطينيين، بل تقوم باستضافة خبيرٍ إسرائيلي ليتحدث عنهم. وفي يومنا هذا، "قلماً تتحدث وسائل الإعلام الرئيسية عن الاحتلال أو عملاً يحدث في الأراضي الفلسطينية، إذ لم يعد أيٌّ من هذا مهماً في ظل عدم حدوث أية تفجيرات انتحارية مؤخراً."

أصبح التهديد الإيراني هماً أكبر مؤخراً، وأصبح من الشائع مناقشة إيران ومحاولة فهمها في وسائل الإعلام الاجتماعية، مثل موقع فيس بوك. وتضيف ساراجوستي أنه حتى وسائل الإعلام الرئيسية أصبحت ساحاً لحوار محتدم ومفتوح حول احتمال شنّ هجومٍ ضد إيران، "يتم أخذ آراء الكثيرين بعين الاعتبار، إلا أن معظمها هو ما اعتدناه من آراء الجنرالات السابقين، أو كبار موظفي الجيش السابقين والصحفيين الرجال."

من المهم إشراك المرأة عند مناقشة قضايا الأمن لأنّ "الأمن قضية عليا في بلدنا وهو يؤثر على الانتخابات، وعملية السلام، وبرنامج العمل الوطني، والميزانية الوطنية؛ أي أنّ قضية الأمن تُسيطر على جميع أوجه حياتنا. ومن الصعب شرح هذا إلى شخص يعيش في دولة تنعم بالسلام ولا يترتب عليه التعامل مع معضلة أوجه صرف الميزانية الوطنية: على أمن الدولة أم على التعليم والصالح العام."

وتضيف ساراجوستي: "عندما نتحدث عن الأمن في بلدي فأنت على الأغلب تتحدث عن أمن الدولة وليس الأمن البشري. بالإضافة إلى ذلك، يقول الخطاب العام الذي يؤثر عليه جميع القادة أننا دائماً مهددون، فإن لم تكن مهددين بالدول العربية المحيطة بإسرائيل فنحن مهددون بالربيع العربي، أو بالتفجيرات الانتحارية، أو بالصواريخ القادمة من غزة أو حتى من إيران. هنالك دائماً تهديد مصيري علينا التعامل معه وتخصيص الأموال له، وهو يسبق جميع الخطط الأخرى مثل خطط التعليم أو الصحة على سلم الأولويات."

## التركيز على أمن الدولة

تقول أنات ساراجوستي أنّ الإعلام الإسرائيلي لا يُشكك في هذا التركيز على أمن الدولة، بل غالباً ما تُعزز الأخبار الإحساس بالعيش في ظل تهديد دائم، وعادةً ما يُوصف 'الأخرون' بطريقة سلبية ولا يذكرون إلا في سياق سئ.

"يُشكل المواطنون العرب أقلية تصل إلى 20% في إسرائيل، وهؤلاء قلماً يتم ذكرهم في وسائل الإعلام الرئيسية، وإن حدث وتم ذكرهم، فعلى الأغلب في سياق سئ يتعلق بقضايا أمنية يُصور فيها العرب كتهديد." في منظمة أجنده، تعمل أنات ساراجوستي عن قرب مع المواطنين الإسرائيليين العرب وغيرهم من أفراد الأقليات الأخرى مثل المهاجرين الذين قدموا من أنثيوبيا. وتساعد أجنده القادة من هذه المجموعات على تحسين مهاراتهم الإعلامية كجزء من جهودها نحو إفساح المجال أمام مختلف الأصوات.

"كما أننا نجمع بين الإعلاميين ليتعرفوا على مجتمعات الأقليات هذه ويعملوا على تطوير مصادر فيها ليصبح صوتها مسموعاً وتصبح هي مرتبةً للناس من خلال وسائل الإعلام الرئيسية."

# الإغتصاب كوسيلة حرب

من المهم التركيز على الهيكلية التي تحكم العنف الجنسي، وعلى أن المجموعات المسلحة وقوات الدفاع عادةً ما تجيز استخدام الاغتصاب كوسيلة من وسائل الحرب في صفوفها. هذا ويمكن لصحافيي السلام تغطية المبادرات المجتمعية لتعزيز مركز المرأة ومحاربة التحرش الجنسي، إذ أن فسح المجال أمام أصوات المجموعات التي تُعارض هذا النوع من الجرائم يُعلم عامة الناس أن الاغتصاب ليس جريمة حتمية في النزاعات، بل هو ظاهرة يمكن، وبإلزام العمل على وضع حد لها.

## تحدي الصور النمطية

تقول النتائج التي خلص إليها برنامج الرصد الإعلامي العالمي أن أكثر من نصف القصص التي تتناول قضايا السلام والحرب تُعزز الصور النمطية لأفراد الجنسين، ويعني هذا أن أكثر من نصف تقارير النزاعات تعيد إنتاج فرضيات الذكورة والأنوثة التعميمية والمبسطة والتي عادة ما تكون مبالغاً فيها أيضاً.

## (عدم) المساواة بين الجنسين في الأخبار

يخبرنا تقرير الرصد الإعلامي العالمي لعام 2010 بتزايد نسبة تقارير الأخبار التي تركز على قضايا المساواة أو عدم المساواة بين الجنسين، فقد ارتفعت نسبة التقارير التي تناولت قضايا اللامساواة من 4% في عام 2005 إلى 6% في عام 2010. وتظهر أمريكا اللاتينية أفضل النتائج، حيث تضاعفت نسبة هذه المواد ثلاث مرات من 4% في عام 2005 إلى 12% في عام 2010. هذا وقد يكون ما يبدو وكأنه تحسن في تناول قضايا اللامساواة في الإعلام في الشرق الأوسط، حيث ارتفعت النسبة من 1% في عام 2005 إلى 4% في عام 2010، نتيجة لتمثيل أفضل للمنطقة أو نتيجة لارتفاع عدد الدول المشاركة في البرنامج من 2 في عام 2005 إلى 6 في عام 2010.



بدأت وسائل الإعلام بإيلاء المزيد من الاهتمام لاستخدام الاغتصاب كوسيلة من وسائل الحرب خلال الحرب في دولة يوغوسلافيا السابقة، وحروب الإبادة الجماعية في روندا في التسعينات من القرن الماضي. لقد كان من المهم تسليط الضوء على هذه الجرائم، فقد شكلت التغطية الإعلامية أحد أسباب اعتبار استخدام الاغتصاب كوسيلة من وسائل الحرب جريمة تعاقب عليها المحكمة الجنائية الدولية الدائمة في لاهاي (ICC).

في الوقت نفسه، سببت التغطية الإعلامية هذه تعرض النساء اللواتي سبق وعانين من تجارب مؤلمة للمزيد من الاستغلال، فقد طاردت وسائل الإعلام، ومازالت، الضحايا لإجراء المقابلات. وعادة ما تُصبح النساء اللواتي عانين من العنف القائم على النوع الاجتماعي (الجندر) ضحايا مجدداً: فإضافة إلى معاناتهن السابقة على أيدي الجناة، يعانين مجدداً من التغطية الإعلامية التي تتجاهل وضعهن وتقوم بتحويل الجريمة من الشائع حدوث هذا عندما يكون النزاع في مكان آخر بعيد، وكأن المسافة تُقلل من مسؤولية وسائل الإعلام تجاه النساء اللواتي يتم عرض قصصهن. لكن يجب أن لا ننسى أنه من السهل، في يومنا هذا، أن تعثر عائلة امرأة تعرضت للاغتصاب، أو أن يعثر الجناة، على تقرير من جمهورية الكونغو الديمقراطية نشرته صحيفة أوروبية، على سبيل المثال، يحتوي على اسم المرأة وصورتها عبر شبكة الإنترنت. وقد حدث أن تعرضت النساء المغتصابات إلى وصمهن بالعار ونبذهن من قبل عائلتهن ومجتمعاتهن بعد أن نشرت وسائل الإعلام قصصهن. لا شك في أهمية تغطية جرائم الحرب هذه، إلا أن صحافيي السلام المدركين للبعد الجندي يأخذون آثار تغطية هذه الجرائم بعين الاعتبار ويمتنعون غالباً عن ذكر الأسماء أو عرض الصور. وقد يكون من المفيد العمل من خلال المنظمات النسائية المحلية، نظراً لما تمتلكه من المعرفة والخبرة في هذا المجال.



وجد برنامج الرصد الإعلامي العالمي أنّ تصوير النساء والسياسيات القويات يختلف قليلاً عن تصوير الرجال. ففي حين جرت العادة على أن تُظهرَ الصور رؤوس السياسيين الرجال، أو تُظهرهم بمفردهم وهم يقفون على منصة ما تعلق الجماهير، تُظهرُ الصور السياسيات كمواذ جندرية تعتمد على وجود الرجال حولها. على سبيل المثال، عادةً ما تظهر المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل محصنةً بسياسيين ذكور أو محاطة بقيادة العالم من الذكور مثل الرئيس الفرنسي السابق نيكولاس ساركوزي. نُشرت الصورة أعلاه في الانترنتشونال هيرالد تريبيون، في 9 كانون الأول من عام 2011.

### حول الصور

للصور والنصوص الدرجة نفسها من الأهمية لتحقيق الانتطاع العام للتقرير الإخباري. بناءً على تقرير برنامج الرصد الإعلامي العالمي لعام 2010، يوجد فرق كبير بين صور الرجال وصور النساء، ففي حين عادة ما يتم تصوير الرجال اعتباراً من الرأس وإلى الأعلى أو وهم يرتدون كامل ملابسهم، عادةً ما تظهر أجساد النساء في مراحل مختلفة من العري. وكثيراً ما تُعزّز صور النساء أو الشرح المرفق بها في الأخبار مجموعةً من الصور النمطية. كما جرت العادة على وضع صور النساء إلى جانب عناوين أو نصوص تحمل طابعاً جنسياً والقليل من الصلة بالمرأة في الصورة، والعكس صحيح.

أظهر الرصد الذي قامت به مؤسسة كفيينا تل كفيينا لوسائل الإعلام السويدية ندرة ظهور النساء في صور النزاعات المسلحة. وأشار برنامج الرصد الإعلامي العالمي إلى أنه إن حدثت وظهرت النساء في صور تغطية النزاعات، فهنّ بلا أسماء وعلى هيئة غالباً ما تكون سلبية، أو هنّ في الخلفية يعملن في الحقل أو يقمن بالأعمال المنزلية كجزء من المشهد، في حين تُظهر صور الرجال أشخاصاً نشيطين ومنخرطين في مختلف أنواع الأنشطة من النزاع المسلح إلى المناظرات السياسية.



لا تجلس امرأة سلبية أمام العدسة في حين يقوم رجالان بالعمل بنشاط في الخلفية. تُعدُّ هذه الصورة التي نشرت في صحيفة الإنترنتشونال هيرالد تريبيون، في 28 آب من عام 2012، نموذجاً للصور في تغطية النزاعات. لم تُجرى أيّة مقابلات مع المرأة أو مع الرجلين.

لا تتحدى إلا نسبة صغيرة جداً من القصص تلك الافتراضات حول سمات أفراد الجنسين أو خصائصهم أو أدوارهم أو وظائفهم. ومع أنّ بعض التغطيات الإعلامية لا تتحدى الصور النمطية ولا تعزّزها، فإنّ تقرير مشروع الرصد الإعلامي يُشير إلى أهمية أن نتذكر أنّ هذه "الحيادية" تسدل الغطاء على تحيزات جندرية مخفية أو مسلم بها، وتخدم بقاءها. ينعكس توصيف النساء والرجال من منظور الصور النمطية الجندرية على أنماط سلوك المجتمع وأفعاله ومواقفه. فعندما لا تصور تغطية النزاع النساء إلا كضحايا، سنعتقد أنّ السلبية من طبيعة النساء في حين أنّ الرجال، الذين نراهم كمحاربين وسياسيين وكخبراء، نشيطون وأصحاب سلطة.

بالطبع تعاني النساء خلال النزاعات المسلحة، وبالطبع يجب تسليط الضوء على هذه القضية وتعريف الناس بها، إلا أنّ إبعاد النساء اللواتي يقمن بأدوار نشيطة مثل إعاله عائلاتهم، أو اللواتي يكن ناشطات أو جنديات، إلى الخلفية، يُغيّب عنا حقيقة كون النساء فاعلات يتأثرن بنتائج النزاع ويؤثرن عليها.

ومن المهم أيضاً الاعتراف بأنّ النساء لسن دائماً فاعلات جيدات. إذ من المهم أن نتحدث وسائل الإعلام عن النساء اللواتي يبتعدن عن نموذج "المرأة الجيدة" لتضمن تقديم تمثيل عادل وشامل للنزاع.

تتحدى صحافة السلام الصور النمطية الأخرى في المجتمع وتسعى إلى التخلص منها، وهذه الصور عديدة ويرتبط معظمها بالعرق أو الدين أو الطبقة الاجتماعية أو التوجه الجنسي. لا تُخبرنا هذه الصور النمطية إلا عمّا قد يكون مختلفاً في الآخرين، وتجعلنا نعتقد أنّ الآخرين يتصرفون بالطريقة ذاتها دائماً، وأنهم لا يتغيرون أبداً. ويؤدي هذا النوع من الأحكام المسبقة إلى نشوب النزاعات، بل ويمكن له أن يساعد على تبرير العنف.



تُمثّل المقابلة التي أجرتها الجريدة السويدية سيدسفينسكان مع خمس ناشطات من أجل السلام، والمنشورة في تشرين الأول من عام 2004، مثالاً معبراً آخرًا. تُظهر الجريدة النساء كناشطات سياسيات قويات، وهو ما لم يكن معتاداً في وسائل الإعلام، وتساألهن عن تجاربهن الخاصة بالإضافة إلى النزاعات التي يخضنها. ولدعم المقالة بصورة، طُلب من النساء أن يسرن وأيديهن متشابكة. تبيّن صورة النساء الخمسة وهن يضحكن الدفء والألفة والأمل، إذ يُمكننا أن نرى أنهن فعلاً يُردن التعاون، وهو بالتأكيد أمرٌ جيد. إلا أن السؤال المطروح هنا هو التالي: هل توجي هذه الصورة بالقوة والجدية والقدرة على إحداث فرق حقيقي؟ هل يمكن أن يُصوّر ناشطو السلام من الرجال بوضعية مشابهة؟



3. يعدُّ حجب المعلومات طريقةً أخرى من طرق ممارسة السلطة، إذ يؤثر فشل وسائل الإعلام في توفير معلومات عن أوضاع النساء أو فشل هذه الوسائل في أن توازن بين حجم المعلومات التي تكون النساء مصدرها وتلك التي يكون الرجال مصدرها، على تصورنا للمجتمع ولعملية صنع القرار السياسي. والأمر سيان عند تغطية مبادرات وحركات السلام في وسائل الإعلام.

4. ومن طرق ممارسة السلطة الأخرى وضعُ النساء في مآزق مزدوجة وذلك باتهامهن بدايةً بعدم الدفاع عن أنفسهن، واتهامهن عندما يقمن بالدفاع عن أنفسهن بأنهن فقدن أنوثتهن أو أنهن أمهات وزوجات سيئات. خلافاً لما هو عليه الوضع مع الناشطين الرجال، تجدُ الناشطات أن آيةً تهمة توجه لهن مرتبطة بجنسهن. في صربيا، على سبيل المثال، اتهمت وسائل الإعلام منظمة ومين إن بلاك (نساء يتشحن بالسواد)، التي تدعو إلى السلام واستقلال كوسوفو، بممارسة الدعارة ويأْن أعضاء المنظمة مُثليات.

5. كما تواجه النساء اللوم والقذف في وسائل الإعلام، فعندما يحدث وتعرض امرأة للتحرش الجنسي أو الاغتصاب، يبدأ المجتمع ووسائل الإعلام بالانتباه لتصرفاتها أو ملابسها، وكأنَّ التعرض للاغتصاب كان ذنبها هي.

6. كما تُعامل النساء وكأنَّهن أشياء، إذ لا تُرافق صور الرجال المقالات التي تتحدث عن الاتجار بالبشر بل تُرفق هذه المقالات بصور تحمل طابعاً جنسياً للنساء لا علاقة لهن بالمقالة.

### تقنيات القمع الكبرى

تعتمد كلُّ من صحافة السلام والنظرية النسوية على تحليل هيكليات السلطة، وتُظهر دراسة وسائل الإعلام التي يسيطر عليها الرجال بشكل عام وتغطية النزاعات بشكل خاص أن القمع يطال كلاً من النساء والناشطين الذين يعملون من أجل حقوق المرأة وحقوق الإنسان والسلام. هذا ومن السهل رؤية "تقنيات القمع الكبرى" التي حددها أستاذة علم النفس الاجتماعي النرويجية بيرت أوس في منهج تغطية النزاعات التقليدية:

1. أولاً، تجعل وسائل الإعلام النساء غير مرئيات، فمن النادر أن تُشكل النساء جوهر المادة الإخبارية، ومن الأندر أن يكنَّ هنَّ العنصر الفاعل فيها. وعلى غرار ذلك، يؤدي تجاهل وسائل الإعلام لحركات السلام وناشطتي حقوق المرأة إلى تهميش هؤلاء وجعلهم لامرئيين.

2. عادة ما تُسخر وسائل الإعلام من النساء. على سبيل المثال، جرت العادة على أن تظهر النساء في صور تحمل تعليقات عشوائية حول ملابسهن أو مظهرهن، ويُشكّل التركيز على حياة النساء الخاصة عوضاً عن التركيز على حياتهن المهنية مثالاً آخر. يخبرنا برنامج الرصد الإعلامي العالمي أن تقارير الأخبار التي تدور حول النساء تُعرف هؤلاء النساء بصفتهن العائلية أربع مرات أكثر مما لو كان التقرير يدور حول الرجال.



# ما الذي يرقى إلى مستوى الأخبار؟

ويُشكل التركيز على الأذى والدمار المرئيين مشكلةً أخرى تعاني منها التغطية الإعلامية التقليدية، فعلى الرغم من أن الأضرار التي تصيب الصحة العقلية والهيكليات والثقافة غير مرئية، فهي أيضاً جديرة بالذكر. من خلال البحث عن زاوية أخرى أو وجهة نظر بديلة أو اكتشاف جديد، يمكن لصحافة السلام المساهمة في إعادة تشكيل النزاع والانفتاح على حلول جديدة. علاوةً على ذلك، تؤدي تغطية وسائل الإعلام لمبادرات السلام اللاعنفية إلى تقوية هذه المبادرات عندما تُظهر للناس أن هنالك حلولاً أخرى غير اللجوء إلى المزيد من العنف، في حين يؤدي قرار وسائل الإعلام بعدم تغطية مبادرات السلام هذه إلى إضعافها. وينطبق الشيء ذاته على صوت المرأة في وسائل الإعلام. تقول إينا ميكايلي، وهي عضوة في منظمة تحالف النساء للسلام الإسرائيكية، "يختار الصحفيون طرفاً على حساب آخر. يختارون الطرف الذي يتمتع بالقوة مما يؤدي إلى تهميشنا. يقولون لا تشغل النساء مناصباً رئيسية - ولكننا سنصبح مهمات إن تحدثوا إلينا."

تُشير نتائج كلٍّ من برنامج الرصد الإعلامي العالمي والدراسة التي قامت بها مؤسسة كفيينا تل كفيينا إلى أن أخبار النساء والمجتمع المدني لا تُعامل على أنها ذات قيمة إخبارية وأن اهتمام الصحفيين بتغطية أخبار الحلول السلمية للنزاعات محدود.

إذاً ما هي المواد التي تعتبرها وسائل الإعلام أخباراً؟ يخبرنا جايبك لينش وأناجيل مكجولدريك في كتابهما صحافة السلام، أن الأخبار تدور حول التغيير، حول الأشياء الجديدة. بالطبع يمكن للعنف أن يكون مصدراً للكثير من التغيير، ولكن يمكن أيضاً لنساء معتصمات في شكل من أشكال الاحتجاج اللاعنفي أو للمجموعات الأخرى التي تعمل من أجل السلام، صنع التغيير.

